بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إذ مَنَّ الله ﷻ على الناس كافة فبعث فيهم رسولًا من أنفسهم عربًا وعجمًا، وأرجحهم عقلًا وحلمًا، وأوفرهم عِلمًا وفهمًا، وأقواهم يقينًا وعزمًا، وأشدهم بهم رأفة ورُحمًا، وزكَّاه رُوحًا وجِسمًا، وآتاه حِكمةً وحُكمًا، وفتح به أعينًا عميًا، وقلوبًا غلفًا، وآذانًا صمًّا. فآمن به وعزَّره ونصَره مَن جَعل اللهُ له في مَغنَمِ السَّعادة قَسمًا، وكذَّب به وصدَف عن آياته من كَتب اللهُ عليه الشقاءَ حتمًا، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى. صلى الله عليه وسلم صلاةً تنمو وتنمى، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكُلَّ محدثة بدعة، وكُلَّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد،

لقد أثارت كلمات الظالمين الأوراق فتجمعت، والأقلام فسلطت على مبتدَى ومنتهَى الورق لترد كيد الكائدين، وتنصر نبي العالمين، وترد على كل من اعتدى على أطهر وأنقى مخلوق اصطفاه رب العالمين. فجاءت كلمات هذا الكتاب ردا على كل من أساء وعرَّض بالنبي ﷺ.

وقبل أن نعرض لهذه الترَّهات والسفاسف علينا أن نعترف بأن كثيرًا من المسلمين بسبب تفريطهم أو غلوهم كانوا السبب وراء هذه الإساءات المتكررة للحبيب المصطفى ﷺ، فبهذه الكلمات ندعو كل من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله أن يستيقظَ من تلك الغفلة التي كادت تصل إلى جموع المسلمين إلا من رحم الله، فالكثير من المسلمين في أيامنا هذه قد زلَّت قدمه فخرج عن الصراط المستقيم الذي دعانا إليه رب العالمين، ورسمه لنا النبيُّ الأمين ﷺ.

ولكن هناك بعض الأمور التي يجب أن تكون منا على بال، وهي أن الحوار بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل الأخرى ينبغي أن يكون على النهج الذي حدَّده لنا الله رب العالمين حيث قال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ

﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، قال **السعدي** رحمه الله: «أي: ليكن دعاؤك للخلق- مسلمهم وكافرهم- إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾ أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده، **ومن الحكمة**: الدعوةُ بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالمهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبولُه أتمَّ وبالرِّفق واللِّين؛ فإن انقاد بالحكمة وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتملُ عليه الأوامرُ من المصالح وتعدادها والنواهي من المضارِّ وتعدادها، وإما بذِكر إكرام مَن قام بدِين الله وإهانة مَن لم يقم به، وإما بذكر ما أعدَّ اللهُ للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإنْ كان المدعوُّ يرى أنَّ ما هو عليه حق أو كان داعيه إلى الباطل فيجادَل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا من ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدِّي المجادَلة إلى خصام أو مُشاتَمة تذهَب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصدُ منها هدايةَ الخلق إلى الحقِّ لا المغالَبة ونحوها، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: أعلم بالسبب الذي أدَّاه إلى الضلال، ويعلَم أعمالَه المترتبة على ضلالته وسيجازيه عليها، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ علِم أنهم يصلُحون للهداية فهداهم ثم مَنَّ عليهم فاجتباهم»[1].

---

(1) راجع «تفسير السعدي» ص٤٥٢.

ولو لاحظْنا منهجَ النبيِّ ﷺ في إقناع غير المسلمين بالإسلام وتبليغ ما أوحى اللهُ تعالى به إليه كان منهجا هادئا، ليس فيه شيء من الحدة أو التعصب الأعمى؛ قال تعالى مخاطِبًا نبيه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

لذا أرى أنه يجب على الباحث أن يتَّصفَ بهذا الهدوء في الذَّبِّ عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، وأن يملِك من المادة العلمية ما يؤهِّله إلى إقناع غيره، وإيصال هذه الرسالة إلى غيره.

وعلى هذا قمت بنظرة إلى المجتمع الغربي وما الذي يدفعه إلى هذا العدوان على الإسلام ونبيه محمد ﷺ، لأخاطب القوم بما يليق بهم.

ثم تخيَّرتُ أفضل المواد التي أستطيع بها إيصال هذه الرسالة المقدَّسة التي إن سلَّم إليها الغربُ عقولَهم استجابوا لهداية الله تعالى ورحمته.

ثم قمت بإعداد هذا البحث وذلك برؤية جديدة ألتمس فيها إقناعَ الآخرين بفهم دقيق وبمنهج علمي رَصِين.

وخطتي في الكتاب على النحو التالي:

١- قمت بتعريف هذا العالم الغربي بالنبي محمد ﷺ من خلال عرض صورته الخِلقية لأرسم لهم صورة واقعية لحياته وحركاته وسكناته ﷺ دون إفراط أو تفريط، لإظهار الحق وكذلك عرض الصورة الخُلقية لرسول الإسلام لبيان صفته التي اتَّصف بها بين أصحابه وأهله وأعدائه، وذلك بما جاء في سنته ﷺ الصحيحة.

٢- قمت بإرساء حجة، بها يقف العقل الغربي متحيِّرًا وهي أني أتيت بكل ما يثبت نبوة محمد ﷺ، وذلك من كتبهم التي يقدسونها- العهد القديم والعهد الجديد- وإنجيل برنابا، وما جاء من أقوال قساوسة أسلموا، وقارنوا بين ما كانوا عليه من حيرة وضلال وما صاروا إليه من هداية وطمأنينة، ورجعت كذلك إلى أقوال العديد من العلماء الذين تكلموا عن الكتب المقدسة من غير المسلمين، ولعل هذه الحجة تكون سببًا في هداية بعضهم للإسلام.

٣- قمت ببيان بعض الشبهات حول شريعة النبي ﷺ والرد عليها، وبيان ما جاء من تصريحات فيها إساءة إلى رسول الإسلام ﷺ، وما جاء من رسومات وإساءات من غير المسلمين من أهل الغرب إلى رسول الإسلام ﷺ، وعرض الادعاءات الباطلة التي استند عليها هؤلاء والتي سنذكرها في مواطنها تباعًا إن شاء الله تعالى.

٤- قمت بعرض أقوال المنصِفين من المستشرقين لما جاء به الإسلام من أقوالهم ومصادرهم مع التوثيق الكامل لجميع المصادر.

٥- ثم دعمت ذلك بخطاب العقل الغربي بما يناسبه من فكر ينصف الإسلام مما ألصق به من شبهات حول سنة النبي ﷺ.

وقد تدرجت في هذه المصادر حتى آخذ بهذا العقل إلى أن أصلَ به إلى فهم الإسلام؛ ثم انتقلت بعد أن بينت لهم أن هذه الادعاءات ليست في الإسلام وليست من الإسلام في شيء.

٦-ثم بعد ذلك بينت أنه لابد من خطاب عام لكل من آمن بهذا النبي الكريم ﷺ، أنه يجب عليهم أن يجدوا في أنفسهم حبا لرسول الله ﷺ يسبق حب أنفسهم، وذلك كما أمر الله ﷻ. لذا ختمت الكتاب ببيان معنى محبة النبي ﷺ وكيفية تحقيقها، مستنِدًا إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، كما استندت إلى ما جاء في كتابات أهل العلم، ثم بينت ما هي دلائل محبته ومظاهر تعظيمه ﷺ.

سائلين المولى جلَّ وعلا أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل. إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلَّى اللهُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما كثيرا.

أنور فتحي عجيز
anwer_agyz@yahoo.com